

الصفحة لمس المصحف وسجود التلاوة

الدرس
10

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف حكم مس القرآن وقراءته من غير وضوء.
- 2- أن أستخلص من النصوص أحكام سجود التلاوة.
- 3- أن أحرص على الوضوء عند مس المصحف أو القراءة منه.

نهيي

أنزل الله عز وجل القرآن الكريم على قلب سيدنا محمد ﷺ، وتولى حفظه فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر الآية: 9]، وحتى تكون للقرآن مكانة عظيمة في قلوب العباد، شرع لهم مجموعة من الآداب في التعامل معه، منها: الطهارة عند إرادة مسه، تعاذه، السجود عند تلاوة آيات السجود وغيرها. فما حكم الطهارة لمس المصحف؟ وما أحكام سجود التلاوة؟

الأحاديث

— مَالِك، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ، أَنَّ فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ: «أَنْ لَا يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ» [الموطأ رقم: 536].

— مَالِك، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: «مَنْ فَاتَهُ حَزْبُهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَرَأَهُ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ، إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَفُتْهُ، أَوْ كَأَنَّهُ أَذْرَكَهُ» [الموطأ رقم: 540].

— قَالَ يَحْيَى قَالَ مَالِكٌ: «الْأَمْرُ عِنْدَنَا، أَنَّ عَزَائِمَ سُجُودِ الْقُرْآنِ إِحْدَى عَشْرَةَ سَجْدَةً، لَيْسَ فِي الْمَفْصَلِ مِنْهَا شَيْءٌ» [الموطأ رقم: 555].

ترجمة الراوي

— **عمرو بن حزم**: هو أبو الضحاك عمرو بن حزم بن زيد النجاري الخزرجي الأنصاري استعمله رسول الله ﷺ على أهل نجران ليفقههم في الدين ويعلم القرآن ويأخذ صدقاتهم مات بالمدينة سنة إحدى وخمسين.

الفهم

الشرح:

حَزْبُهُ مِنَ اللَّيْلِ : ورده من القرآن الذي يقرأه بالليل.

عَزَائِمُ سُجُودِ الْقُرْآنِ : السجودات المؤكدة.

تجادل : تحاج وتدافع.

استخلاص المضامين:

1 - أذكر حكم مس المصحف من غير وضوء.

2 - أستخرج من الأحاديث أحكام سجود التلاوة.

أولاً: حكم مس المصحف والقراءة منه من غير طهارة

1 - مس المصحف من غير طهارة

يدل كتاب رسول الله ﷺ لعمر بن حزم رضي الله عنه في شأن القرآن الكريم، أنه لا يجوز أن يمس القرآن محدث، وهو مذهب مالك رحمه الله تعالى، وبهذا قال الفقهاء من الصحابة ومن بعدهم من التابعين، وأبو حنيفة والشافعي؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُكَلَّمُونَ﴾ [سورة الواقعة الآية: 82] وهذا نهى وإن كان لفظه لفظ الخبر، فمعناه الأمر؛ لأن خبر الباري تعالى لا يكون بخلاف مخبره.

ويستثنى من ذلك:

أ- معلم القرآن ومن يتعلمه، كبيراً أو صغيراً، للمشقة التي تلحقهما من تكرار المس عند التعليم.

ب- كتب التفسير والحديث والعلوم الشرعية تكتب فيها آيات القرآن متفرقة، فيجوز مسها من غير طهارة ولو لجنب أو حائض، لأن المقصود منها معاني القرآن، وليس تلاوته.

2 - قراءة القرآن من غير وضوء

لا يشترط فيمن يقرأ القرآن من حفظه أن يكون متوضئاً؛ لما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «أنه بات ليلة عند ميمونة زوج النبي ﷺ وهي خالته، قال: فأضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله ﷺ وأهله في طولها، فنام رسول الله ﷺ، حتى إذا انتصف الليل، أو قبله بقليل أو بعده بقليل، استيقظ رسول الله ﷺ،

فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنْ مُعَلَّقَةٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي» [أخرجه البخاري].

ثانياً: سجود تلاوة القرآن

1 - حكمه

اختلف المالكية في حكم سجود التلاوة، هل هو سنة أو فضيلة وهما قولان مشهوران في المذهب، واستدلوا بما أخرجه البخاري: عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ سَأَلَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَرَعَمَ «أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالنَّجْمَ فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا» [صحيح البخاري]، وقول عمر: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا نَمُرُّ بِالسُّجُودِ، فَمَنْ سَجَدَ، فَقَدْ أَصَابَ وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْ، فَلَا إِنَّمِ عَلَيْهِ» [أخرجه البخاري].

2 - عدد سجودات التلاوة ووقتها

أ- عدد سجودات التلاوة

مذهب الإمام مالك وجمهور أصحابه وبه قال ابن عباس وابن عمر أن عدد السجودات في القرآن إحدى عشرة سجدة؛ ففي الموطأ قال الإمام مالك: «الْأَمْرُ عِنْدَنَا، أَنَّ عَزَائِمَ سُجُودِ الْقُرْآنِ إِحْدَى عَشْرَةَ سَجْدَةً، لَيْسَ فِي الْمُفْصَّلِ مِنْهَا شَيْءٌ».

ب- مواضع سجودات التلاوة

تقدم أن عدد سجودات التلاوة عند مالك وجمهور أصحابه إحدى عشرة سجدة، وهي التي ذكرها عبد الرزاق عن ابن جريج قال: «أخبرني عكرمة بن خالد أن سعيد بن جبير أخبره أنه سمع ابن عباس وابن عمر يعدان كم في القرآن من سجدة، فقالا: «الْأَعْرَافُ

وَالرَّعْدُ وَالنَّحْلُ وَالْإِسْرَاءُ وَمَرْيَمُ وَالْحَجُّ أَوَّلُهَا وَالْفُرْقَانُ وَطَسٍ وَالْمُ تَنْزِيلُ وَص وَحَمِ
السَّجْدَةُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَجْدَةً، قَالَا: وَلَيْسَ فِي الْمُفَصَّلِ مِنْهَا شَيْءٌ» [مصنف عبد الرزاق].

ج- وقت سجود التلاوة

اتفق الفقهاء على أن سجود التلاوة يكون في كل وقت تجوز فيه النافلة، وقد اختلفوا في الأوقات التي تكون الصلاة فيها مكروهة، ولمالك رحمه الله تعالى في ذلك روايتان:

— الرواية الأولى: ثبت عنه في الموطأ أنه قال: «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ يَقْرَأُ مِنْ سُجُودِ الْقُرْآنِ شَيْئاً بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَلَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَعَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَالسَّجْدَةُ مِنَ الصَّلَاةِ، فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقْرَأَ سَجْدَةً فِي تَيْنِكَ السَّاعَتَيْنِ» [الموطأ رقم: 556].

ووجه هذه الرواية أن هذه صلاة نافلة فمنعت بعد الصبح والعصر كسائر النوافل.

— الرواية الثانية: روى عنه ابن القاسم في المدونة: يسجد لها بعد الصبح ما لم يسفر، وبعد العصر ما لم تصفر الشمس.

التقويم

- 1- أبين حكم مس القرآن بغير وضوء.
- 2- أذكر مواضع السجودات التي أخذ بها الإمام مالك.
- 3- ما هي الأوقات التي لا يجوز فيها سجود التلاوة؟

— قال الله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُصَافَرُونَ﴾ [سورة الواقعة الآية: 82].

— مالك، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ، سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلَافَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ، فَيَقْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتِمَّتْ لِي الْمَلَكَ رَجُلًا، فَيُكَلِّمُنِي، فَأَعْيِي مَا يَقُولُ». قَالَتْ عَائِشَةُ: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَقْصِمُ عَنْهُ، وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَنْقَصِدُ عَرَقًا. [الموطأ رقم: 544]

1 - ما معنى قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُصَافَرُونَ﴾؟

2 - أستخرج من النص الثاني ما يدل على منزلة القرآن وعظمته.

أحفظ أحاديث الدرس المقبل وأجيب عن الآتي:

1 - أشرح: عدل عشر - رقاب - حرزا من الشيطان - يبتدرونها.

2 - أستخرج من أحاديث الدرس المقبل فضائل الذكر والدعاء.